الأصول الثلاثة

ويليها

شروط الصلاة وواجباتها

للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ

مكتبة القاهرة
لصاحبها : علي يوسف سليمان
شارع الصنادقية بميدان الأزهر الشريف بمصر
تليفون ٩٠٥٩٠٩ - ص.ب : ٩٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب)

والصلاة والسلام على رسوله القائل « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » وعلى آله وأصحابه خير الأمة وهداة الأئمة ومن عمل بشرعه إلى يوم الدين .

أما بعد فيقول محمد منير عبده أغا الدمشقى الأزهرى : سألنى كثير من أهل العلم والمعرفة أن أطبع رسالة الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فى الأصول الثلاثة وأدلتها ، وشروط الصلاة وواجباتها وأركانها ، وأنشرها بين المسلمين لا سيما العوام منهم لينتفعوا بها ويعملوا بأحكامها ، وهى سهلة موجزة صحيحة على مذاهب أهل السنة والجماعة فأجبته لذلك .

ولما كان فيها بعض أحاديث لم تخرج جعلت عليها تعليقاً يوضح بعض المعانى ويحل بعض الألفاظ مع عزو الاحاديث إلى مخرجيها . والله أسأل بمنه وكرمه الإخلاص فى العمل ، والعصمة من الزلل .

بسم الله الرحمن الرحيم

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ (الأُولى) الْعِلْمُ وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّةِ (الثَّانِيَةُ) الْعَمَلُ بِهِ (الثَّالِثَةُ) الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ (الرَّابِعَةُ) الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ : والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ[1] إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) قالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هٰذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ .

وقالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى (جزء ١ صفحة ٤٥)

(بابُ) « الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى[2] (فاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ » .

---

(١) أقسم جل جلاله بالعصر — وهو الدهر — لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار وهو أكبر دليل على الصانع .

(٢) الذى فى صحيح البخارى كما فى النسخ التى بأيدينا « باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله فبدأ بالعلم » اه

(اعْلَمْ) رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ تَعَلُّمُ هٰذِهِ الثَّلاثِ مَسَائِلَ وَالْعَمَلُ بِهِنَّ (الأُولى) أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولا فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعالَى (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا) سورة الْمُزَّمِّل آية ١٥ (الثَّانِيَةُ) أَنَّ اللهَ لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ فِي عِبَادَتِهِ أَحَدٌ لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا) سورة الْجن آية ١٨

(الثَّالِثَةُ) أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالَاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(١) سورة المجادلة آية ٢٢ .

اعْلَمْ » أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ . وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلَقَهُمْ لَهَا كَمَا قَالَ تعالى « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ يُوَحِّدُونِي ، وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ التَّوْحِيدُ ، وَهُوَ

---

(١) معنى الآية — والله أعلم — لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر — أى البعث والنشور — وهو يوم القيامة ، يوادون من حاد الله ورسوله ، أى يجعلون موادة بينهم وبين من حاد وشاق الله ورسوله وعاند شرعه ، ولو كانوا من الأقربين، قيل: نزلت هذه الآية الشريفة فى أبى عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر . وكان من المحادين المعاندين لرسول الله ﷺ . ولهذا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين جعل الأمر شورى بعده فى أولئك الستة رضى الله عنهم : ولو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته . ويكون من اتصف بذلك ممن كتب الله فى قلبه الإيمان والسعادة وقررها فى قلبه بقوة منه وزين الإيمان فى بصيرته . فهلا فعل علماؤنا ذلك ممن انقلب منهم على عقبيه وحاد الله ورسوله وعاند شرعه ورد على القرآن والسنة بزعمه الفاسد ونشر المقالات فى الجرائد والمجلات ضد الاسلام وأهله . كما يفعلون فيما إذا نزلت درجاتهم وخفضت مرتباتهم أو نقص من أحدهم رغيف من جرايته لقام وتخبط وأرغى وأزبد . فما لهم عن الحق معرضون ؟

إفْرَادُ اللهِ بِالعِبَادَةِ . وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ الشِّرْكُ وَهُوَ دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ ، وَالدَّلِيل قَوْلُهُ تعالى « وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » .

« فإذَا قيلَ لَكَ » : مَا الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا ؟ فَقُلْ : مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ وَدِينَهُ وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ .

« فإذَا قيلَ لَكَ » : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَقُلْ : رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعْمَتِهِ وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالى « الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وَكُلُّ مَا سِوَى اللهِ عَالَمٌ وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمْ .

« فإذَا قيلَ لَكَ » بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ ؟ فَقُلْ بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ ، وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ والأَرضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالى « وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ » سورة فصلت آية ٣٧ ، وَقَوْلُهُ تعالى « إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا(١) وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » سورة الأعراف آية ٥٤ والرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا(٢) وَالسَّمَاءَ بِنَاءً(٣) وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا(٤) وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » سورة البقرة آية ٢٢ .

« قال » ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ تعالى : الْخَالِقُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ .

(وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ) الَّتِى أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ الإِسْلَامِ ، وَالإِيمَانِ ، وَالإِحْسَانِ : وَمِنْهُ الدُّعَاءُ وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَالتَّوَكُّلُ وَالرَّغْبَةُ ، وَالرَّهْبَةُ ، وَالْخُشُوعُ وَالْخَشْيَةُ وَالْإِنَابَةُ : وَالاِسْتِعَانَةُ وَالاِسْتِعَاذَةُ

(١) أى مسرعا
(٢) أى ذللها لكم ولم يجعلها نائية لا يمكن الاستقرار عليها
(٣) أى جعل السماء كالقبة المضروبة أو أنها كالسقف للأرض
(٤) الأنداد — جمع ند بكسر النون — هو المثل والنظير

وَالاسْتِغَاثَةُ وَالذَّبْحُ ، وَالنَّذْرُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا (كُلُّهَا لله) وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا » سورة الْجِنِّ آية ١٨ ، فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ

(وَالدَّلِيلُ) قَوْلُهُ تَعَالَى « وَمَنْ يَدْعُو مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ » سورة الْمُؤْمِنِين آية ١١٨ . (وَفِي) الْحَدِيثِ « الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ »(١) وَالدَّلِيلُ قَوْلُه تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) غافر آية ٦٠ وَدَلِيلُ الْخَوْفِ قَوْلُهُ تعالى « فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » سورة آل عمران آية ١٧٥ . وَدَلِيلُ الرَّجاء قَوْلُهُ تعالى (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

---

(١) رواه الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال ابن الأثير فى النهاية مخ الشىء خالصه وإنما كان مخها لأمرين . أحدهما أنه امتثال أمر الله تعالى حيث قال (ادعونى أستجب لكم) فهو محض العبادة وخالصها . والثانى أنه إذا رأى نجاح الأمور من الله قطع أمله عما سواه ودعاه لحاجته وحده ، وهذا هو أصل العبادة ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء .

عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) سورة الكهف آية ١٠١ . « وَدَلِيلُ التَّوَكُّل » قَوْلُهُ تعالى (وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) سورة الْمائدة آية ٢٣ (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) سورة الطلاق آية ٣ « وَدليلُ » الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالْخُشُوعِ قَوْلُهُ تعالى (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) «وَدَليلُ الْخَشْيَةِ » قَوْلُهُ تَعالَى (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي) الآية سورة البقرة آية ١٥٠ « وَدليلُ الإنابَةِ » قَوْلُهُ تعالى (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ) الآية سورة الزُّمر آية ٥٤ « وَدليلُ الاسْتِعَانَةِ » قَوْلُهُ تَعالَى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الفاتحة آية ٥ . وَفي الحَدِيثِ « إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ[1] » وَدَليلُ الاسْتِعَاذَةِ قَوْلُهُ تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ) وَدَليــــلُ الاسْتِغَاثَةِ » قَوْلُهُ تَعالَى (إِذْ

---

(١) هذه قطعة من حديث مطول رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح، والمعنى إذا أردت طلب المعونة فى تحمل المؤنة المتعلقة بأمر الدنيا والآخرة فاستعن بالله إذ لامعين سواه ولا فاتح باب ولا مانح عطاء إلا إياه ؛ فلا بد من قطع الواسطة فى مقام قربه كما يشير اليه قوله تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) أى ما نعبد إلا إياك ، ولا نستعين إلا بك .

تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) الآية سورة الأنفال آية ٩ «وَدليلُ الذَّبح » قَوْلهُ تعالى (قُلْ إنَّ صَلَاتى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَاشَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) سورة الأنعام آية ١٦٢ . وَمِنَ السُّنَّة « لَعَنَ اللّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللّهِ »(١) وَدَليلُ النَّذرِ قَوْلهُ تَعَالَى « يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا(٢) » سورة الدهر آية ٧ .

« الأَصْلُ الثَّانى »

مَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدِلَّةِ . وَهُوَ الاسْتِسْلَامُ لِلّهِ بِالتَّوْحِيدِ ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ ، وَالْخُلُوصُ مِنَ الشِّرْكِ . وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ : « الْإِسْلَامُ » و « الْإِيمَانُ » و « الْإِحْسَانُ » وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ ، فَأَرْكَانُ الْإِسْلَامِ « خَمْسَةٌ » شَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّهِ و « إِقَامُ الصَّلَاةِ » و « إِيتَاءُ الزَّكَاةِ » و « صَوْمُ رَمَضَانَ » و « حَجُّ بَيْتِ اللّهِ الْحَرَامِ » ، فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ قَوْله تَعَالَى

---

(١) الحديث رواه مسلم مطولا ، واللعن البعد عن مظان الرحمة ومواطنها واللعين والملعون من حقت عليه اللعنة

(٢) أى منتشرا عاما على الناس نسأل الله حسن الخاتمة

« شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » سورة آل عمران آية ٨١ وَمَعْنَاهَا لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا إِلَٰهَ نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ إِلَّا اللهُ مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ لِلهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ ، وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ٢٦ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي (١) فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » الزخرف آية ٣٨ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٢) » آية ٦٤ آل عمران ، وَدليلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

---

(١) أى خلقني وأوجدني من العدم .

(٢) هو خطاب لليهود والنصارى حسب ظاهر النظم القرآنى (تعالوا إلى كلمة سواء) عدل ونصف نستوى نحن وأنتم فيها ثم فسر ها بقوله تعالى . (أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً) لا وثناً ولا صليباً ولا صنماً ولا طاغوتاً ولا ناراً ولا غير ذلك ، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له وهذه هى دعوة جميع =

اللهَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (١) عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » آية ١٢٨ التوبة

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ. وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ. وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ : وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ

= الرسل إلى الله تعالى ذكره وتنزهت صفاته ، وقوله تعالى (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) تبكيت لمن اعتقد ربوبية المسيح وعزير ، وإشارة إلى أن هؤلاء من جنس البشر وبعض منهم ، وإزراء بمن قلد الرجال فى دين الله فحلل ما حللوه وحرم ما حرموه عليه ، فإن من فعل ذلك فقد اتخذ من قلده ربا . ومنه (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال ابن جريج . لا يطيع بعضنا بعضا فى معصية الله . وقال عكرمة : لا يسجد بعضنا لبعض . (فإن تولوا) أعرضوا عن التوحيد (فقولوا) أى أنت يا محمد والمؤمنون لهم : (اشهدا بأنا مسلمون) أى موحدون لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم .

(١) الخطاب للعرب عند جمهور المفسرين « ومن أنفسكم » من جنسكم فى كونه عربيا قرشيا مثلكم تعرفون نسبه وحسبه ، وقرىء أنفس أفعل تفضيل من النفاسة . والمراد الشرف أى أشرفكم وأفضلكم « عزيز عليه ما عنتم » ما مصدرية والعنت التعب لهم والمشقة عليهم ولقاء المكروه بعذاب الدنيا بالسيف ونحوه أو بعذاب الآخرة بالنار أو بمجموعهما ، والمعنى شاق عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثا لهدايتكم « حريص » شحيح « عليكم » بأن تدخلوا النار أو حريص على إيمانكم وهدايتكم « بالمؤمنين رؤوف رحيم » =

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء[١] ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة[٢] » آية ٥ البينة ، ودليل الصيام قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كتب[٣] عليكم الصيام كما كتب[٤] على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » آية ١٨٣ البقرة ودليل الحج قوله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » آية ٩٧ آل عمران

« المرتبة الثانية »

الإيمان ، وهو بضع وسبعون شعبة . فأعلاها قول لا إله إلا

= فسماه الله تعالى رؤوفا رحيما ولم يجمع لأحد من أنبيائه بين اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم . وإذا كانت صفة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هكذا ألم يكن عندنا رحمة وشفقة فى دينه من العمل به وحث الناس على اتباعه والذب عن شريعته والمحافظة على أوامره ونواهيه ؟ اللهم اهد الأمة ووفقها لدينك المستقيم

(١) أى منتحين عن الشرك إلى التوحيد .

(٢) أى القائمة العادلة ، أو الأمة المستقيمة المعتدلة

(٣) أى فرض .

(٤) أى كما فرض على الأمم السابقة فهو مشروع قديما .

اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ(١) وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى هٰذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى « لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ » الآية ، آيه ١٧٧ البقرة . وَدليلُ القَدَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » آية ٤٩ القمر .

« الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ »

الإِحْسَانُ رُكْنٌ وَاحِدٌ ، أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ(٢) . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى « إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » آية ١٢٨ النحل ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى « وَتَوَكَّلْ

---

(١) هذه رواية مسلم، ورواية البخاري في صحيحه بلفظ . الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان ، وتكلمنا عليه في تعليقنا على مختصر شعب الإيمان المطبوع سنة ١٣٤٥ هـ

(٢) هذه قطعة من حديث رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما حينما جاء جبريل إلى النبي ﷺ يسأل عن الإسلام والإحسان وغير ذلك ، وسيذكره المصنف قريبا .

عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٢١٧ الَّذِى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » ٢٢٠ سورة الشعراء وَقَوْلُهُ تَعَالَى « وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ » الآية سورة يونس ٦١

(والدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ) حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ « بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِىِّ ﷺ (١) إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ (٢) شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ (٣) وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ فَجَلَسَ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ (٤) وقالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِى عَنِ الْإِسْلَامِ فقالَ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَنَّ

---

(١) أى فى أثناء أوقات شريفة وأزمنة لطيفة نحن حاضرون لديه واقفون بين يديه ، وبينما أصلها بين زيدت ما للاشباع .

(٢) أى ظهر لنا شخص بصورة رجل من جنسنا بغتة حين كنا جالسين عند رسول الله ﷺ

(٣) أى لا يرى الرائى إذا نظر اليه أثر السفر عليه من نحو غبرة وشعث وغير ذلك مما يغير حال الشخص .

(٤) وهذه هيئة الأدب وكمال التواضع نسأل الله إلهام طلاب العلم آدابه

مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولُ اللهِ(١) ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ(٢) ، وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ(٣) ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ(٤) ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا(٥) ، قالَ : صَدَقْتَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ(٦) قالَ

(١) أى تقر وتعترف بأن لا إله يحق يعبد فى الوجود إلا الله وأن محمدا رسول الله يبلغ أحكامه ويبين للامة ما ينفعها فى معاشها ومعادها معصوم من الزلل فى القول والعمل .

(٢) أى تأتى بها فى أوقاتها المحدودة مع المحافظة على شرائطها ورعاية أركانها ومندوباتها كما كان يأتى بها رسول الله ﷺ جماعات وفرادى . وتداوم عليها إلى أن يقضى أجلك وتلقى ربك

(٣) أى تخرج الزكاة وتضعها فى مصارفها وتعطيها مستحقيها بشروطها المبينة فى كتب السنة الثابتة عن صاحب الشريعة بدون نقص ولا زيادة

(٤) أى تمسك فى شهر رمضان عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وكذلك عن الغيبة والكذب والنميمة وكل منهى عنه شرعا مع الاجتهاد فى العبادة والإكثار من إحياء الليالى التى أمر الشرع بإحيائها والحث عليها

(٥) أى تقصد إلى بيت الله الحرام فى وقت مخصوص ، وعلى هيئة مخصوصة وشرائط معلومة جاءت عن صاحب الرسالة ﷺ

(٦) وجه عجب الصحابة من السائل أن كون الرجل سائلا يقتضى عدم علمه بالمسئول عنه وتصديقه يوجب خلاف حاله ، ثم زال هذا التعجب الناشىء عن الجهل بسبب الشىء بعلمهم أن السائل جبريل جاءهم فى صورة متعلم وطالب ليعلم أمر دينهم =

أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ(١) وَمَلَائِكَتِهِ(٢) وَكُتُبِهِ(٣) وَرُسُلِهِ(٤) وَالْيَوْمِ الآخِرِ(٥) وَبِالْقَدَرِ(٦) خَيْرِهِ وَشَرِّهِ(٧) قَالَ

= لانهم كانوا على خلق عظيم ومهابة وحياء وكمال أدب فلا يجسر أحد منهم رضي الله عنهم على سؤال الرسول فيما لم يخبرهم الرسول ﷺ به من نفسه، ومن يطلع على كتب السير يرى ما يخجل من حال طلاب العلم الآن مع علمائهم ومعلميهم ويوجب الأسف والحزن مع أن هؤلاء هم مثال الأدب والكمال لكافة الناس.

(١) أى تصدق بالله تعالى وأنه متصف بكل كمال منزه عن كل نقص وقد وصف الله جل ذكره نفسه فى كتابه المنزل على نبيه المرسل، وقد جاءت السنن بصفات البارى تعالى فتؤمن بما جاء وصح عن الرسول ﷺ بدون تأويل ولا تصحيف، ولا صرف عن ظاهرها ولا تحريف.

(٢) جمع ملك وهى أجسام نورانية لطيفة مبرأة من الكدورات النفسانية والشهوات الحيوانية مقتدرة على تشكيلات مختلفة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

(٣) جمع كتاب أى ما أنزل الله على أنبيائه بطريق الوحى، والكتب المنزلة هى مائة كتاب وأربعة كتب، وتفصيل ذلك تجده فى الكتب المطولة.

(٤) جمع رسول وهو إنسان أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه معصومون عن الكبائر والصغائر عمداً.

(٥) أى يوم القيامة. (٦) بفتح القاف والدال وسكونها لغتان وهو ما قضاه الله تبارك وتعالى وحكم به من الأمور أزلا. (٧) أى حلوه ومره.

أَخْبِرْنِى عَنِ الإِحْسَانِ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ: أَخْبِرْنِى عَنِ السَّاعَةِ؟[1] قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ؟[2] قَالَ: أَخْبِرْنِى عَنْ أَمَارَاتِهَا[3] قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا[4] وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِى الْبُنْيَانِ[5] قَالَ: فَمَضَى فَلَبِثْنَا مَلِيًّا[6] فَقَالَ: يَاعُمَرُ أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ»[7].

---

(١) أى عن قيام الساعة كما صرح به فى رواية مسلم أى وقت وقوع القيامة.

(٢) أى أنا وأنت فى عدم العلم بزمنها ووقوعها سواء لأنها من مفاتيح الغيب التى لا يعلمها إلا هو. (٣) بفتح الهمزة أى علاماتها الدالة على مجيئها ووقوعها

(٤) يعنى أن الخادم التى يتسرى بها تلد سيدتها أو سيدها، وهذا والله أعلم كناية عن إسداء الأمر إلى غير أهله وأن حثالات الناس وأسافلها يصبحون وبيدهم مقاليد الحل والربط والله أعلم.

(٥) أى وترى حتى الحفاة العراة الفقراء رعاء الغنم يتغالون فى رفع البناء ويتفاخرون فى حسنه، والمعنى أن أهل البادية وأشباههم من أهل الفاقة تبسط عليهم الدنيا فيتوطنون البلاد ويبنون القصور الشاهقة المرتفعة ويباهون العباد على ذلك، وهو إشارة أيضا إلى تغلب الأسافل الأراذل على الكرام وأرباب الكمال فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٦) أى وقتا طويلا. (٧) خرجه مسلم فى كتاب الإيمان.

(الأصل الثالث معرفة نبيكم محمد ﷺ)

وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ بْنِ هَاشِم[١] وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْش ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا رَسُولًا ، نُبِّئَ بِاقْرَأْ ، وَأُرْسِلَ بِالمدَّثِّر ، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ ، بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ وَيَدْعُو إِلَى التوْحِيدِ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (يا أَيُّها المدَّثِّرُ[٢] ١ قُمْ فَأَنذِرْ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ٤ وَالرُّجْزَ فاهْجُرْ ٥ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ ٦ وَلِرَبِّكَ فاصْبِرْ) سورة المدثر آية ٧ ، وَمَعْنَى قُمْ فَأَنذِرْ يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ وَيَدْعُو إِلَى التوْحِيدِ ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ أَيْ طَهِّرْ أَعْمَالَكَ مِنَ

---

(١) لم يذكر المؤلف رحمه الله للنبي ﷺ إلا جدين وهاك سرد نسبه الشريف بأبي وأمي أفديه — عليه الصلاة والسلام — : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن خزيمة بن مدركة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

(٢) أي أيها الذي تدثر بثيابه وتغشى به من الرعب الذي حصل له من رؤية الملك عند نزول الوحي كما في الحديث الوارد في سبب النزول

الشِّرْكِ وَالرُّجْزَ فاهْجُرْ، الرُّجْزَ الأَصْنَامُ وَهَجْرُهَا تَرْكُهَا وأَهْلِهَا وَالبَرَاءةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا ، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلى التَّوحِيدِ ؛ وَبَعْدَ العَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلى السماء وفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الخَمسُ ، وَصَلَّى فى مَكَّةَ ثَلاثَ سنينَ وَ بَعْدَهَا أُمِرَ بِالهِجْرَةِ إِلى المَدِينَةِ ؛ وَالهِجْرَةُ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلى بَلَدِ الإِسْلَام ، وَالهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلى بَلَدِ الإِسْلَامِ وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ[(١)]

وَالدَّليلُ قَوْلُهُ تعالى (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ قالوا فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فى الأَرْض قالوا : أَلم تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فيهَا، فأولئك مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مصيراً ٩٧ إِلَّا المسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ الَّذِينَ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبيلاً ٩٨ فأُولئكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا) سورة النساء آية ٩٩ ، وقَولُهُ تَعالَى (يا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ فَإِيَّاىَ فاعْبُدُونِ) العنكبوت ٥٦

---

(١) أنظر شرح النووى على الأربعين فإنه رحمه الله تعالى قسم الهجرة إلى ثمانية أنواع وأطال الكلام فى ذلك وأجاد فعليك به .

قَالَ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ :

سَبَبُ نُزُولِ هٰذِهِ الآيَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ فِي مَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا نَادَاهُم اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ قَوْلُهُ ﷺ : « لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»(١) فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أَمَرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ مِثْلُ الزَّكَاةِ ، وَالصَّوْمِ ، وَالْحَجِّ ، وَالأَذَانِ ، وَالْجِهَادِ ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ ، أَخَذَ عَلَى هٰذَا عَشْرَ سِنِينَ ؛ وَتُوُفِّيَ صَلَاةُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَدِينُهُ بَاقٍ وَهٰذَا دِينُهُ : لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ وَلَا شَرَّ إِلَّا حَذَّرَهَا عَنْهُ وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ ، وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَهَا عَنْهُ الشِّرْكُ وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ ، بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ .

---

(١) أسنده المناوى إلى ابن عساكر فى كتابه كنوز الحقائق بلفظ « لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل » وإلى احمد بن حنبل فى مسنده بلفظ « لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار » أى اشتد صولتهم وقويت حركتهم .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) الأعراف آية ١٥٨ وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)(١) المائدة ٣

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ ﷺ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) الزمر آية ٣٠ ، وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا) سورة نوح آية ١٧

---

(١) المراد باليوم يوم الجمعة ، وكان يوم عرفة بعد العصر فى حجة الوداع هكذا ثبت فى الصحيح فى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه والمعنى ان الله تبارك وتعالى أخبر أن هذا اليوم المبارك العظيم أكمل فيه الدين الذى جاء به خاتم المرسلين فهو غير محتاج الى إكمال لظهوره على الأديان كلها وغلبته لها ولكمال أحكامه التى يحتاج اليها المسلمون من حلال وحرام ومشتبه وفرائض وسنن وحدود وأحكام ، وقد قال عليه السلام « تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء » وفيه بيان جلى بأن كل ما أحدث فى الدين فهو بدعة وضلالة لم يأذن بها الله ولا رسوله والمنتسب لها ضال مضل زائد على ما فى الكتاب والسنة اللهم ادخلنا لدينك الخالص وصراطك المستقيم

وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم . والدليل قوله تعالى (ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) النجم ٣١ ، ومن كذب بالبعث كفر ، والدليل قوله تعالى:

(زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) التغابن ٧ ، وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين ، والدليل قوله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) النساء ١٦٥ . وأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ وهو خاتم النبيين والدليل على أن أولهم نوح قوله تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) النساء آية ١٦٣[1] وكل أمة بعث الله إليهم

---

(١) الآية لا تدل على أن أول رسول نوح بل الذي تدل عليه أن الله جل ذكره أخبر أنه أوحى إلى رسوله محمد ﷺ كما أوحى إلى نوح ومن بعده من النبيين أيضاً إلى ابراهيم واسماعيل إلخ ما ذكر في الآية ، وقد أخبر الله بعد هذه الآية بأنه قص على رسوله محمد ﷺ في القرآن رسلا وترك رسلا لم يقصصهم عليه ، وقد جاء في الحديث الذي رواه ابن مردويه عن أبي ذر قال قلت : يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ، قلت يارسول الله كم الرسل منهم؟ قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير . قلت : يا رسول الله من كان أولهم؟ =

رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) النحل ٣٦ ، وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالْإِيمَانَ بِاللهِ ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ ، وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ . وَرُؤُسُهُمْ خَمْسَةٌ ، إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ ، وَمَنِ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة آية ٢٥٦ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ .

= قال: آدم . قلت : يارسول الله نبي مرسل؟ قال : نعم خلقه الله بيده ، الحديث .
قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره : وقد روى هذا الحافظ أبو حاتم البستى فى كتابه الأنواع والتقاسيم وقد وسمه بالصحيح اه .

وَفِي الْحَدِيثِ « رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ »(١) وَاللهُ أَعْلَمُ .

(تَمَّتِ الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ وَيَلِيهَا شُرُوطُ الصَّلَاةِ وَهِيَ تِسْعَةٌ)

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير فذكره السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ (رأس هذا الأمر الإسلام ومن أسلم سلم وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد لا يناله إلا أفضلهم) وأشار إلى أنه صحيح . وقال المناوى فى شرحه : وهو حسن والمعنى أن رأس هذا الأمر المسئول عنه الإسلام ومن أسلم بأن نطق بالشهادتين سلم فى الدنيا بحقن دمه ، وفى الآخرة بالفوز بالجنة والتمتع بنعيمها ، وعموده الذى يقوم به الصلاة فإن قيام شعائر الدين بها كما أن العمود المحسوس هو الذى يقيم للبيت ، وذروة سنامه أى أعلا مكان فيه وأحسنه الجهاد فهو أعلا العبادات من حيث إن به ظهور الدين وحمايته من العابثين . ومن ثم لا يناله إلا أفضلهم دينا وأجرؤهم إقداماً وأصبرهم ثباتاً وأقواهم إيماناً وأقربهم تصديقا وأصلبهم فى دين الله تعالى فهو أعلى من هذه الجهة وإن كان غيره أعلى من جهة أخرى ولكن هذا فى غير زماننا الذى نحن فيه القرن الرابع عشر الذى ترك فيه الجهاد رأسا بكل أنواعه وأسبابه ولذلك استحوذ علينا العدو من كل جهة نستنصر فلا ننصر ونستغيث بالله تعالى فلا نغاث ونستشفع بالله بأعمالنا فلا نشفع وندعو فلا يستجاب لنا إلى متى ونحن فى رقود ؟ إلى متى ونحن فى غفلة ؟ إلى متى ونحن فى تأخر عن الدين وإقبال على الدنيا الدنية ؟ إلى متى ونحن فى إعراض عن العمل بما جاء به ديننا الحنيف والانكباب على المعاصى والبدع الذميمة . ألم يكف أن يكون ما فعل فى الغرب بالبربر المسلمين وفى برقة بالطرابلسيين أخيراً منبها لنا ، اللهم شكرا لك لا كفرا اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

« شُرُوطُ الصَّلَاةِ تِسْعَةٌ »

الْإِسْلَامُ ، وَالْعَقْلُ ، وَالتَّمْيِيزُ ، وَرَفْعُ الْحَدَثِ ، وَإِزَالَةُ النَّجَاسَةِ ، وَسَتْرُ الْعَوْرَةِ ، وَدُخُولُ الْوَقْتِ ، وَاسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ ، وَالنِّيَّةُ (الشَّرْطُ الْأَوَّلُ) الْإِسْلَامُ وَضِدُّهُ الْكُفْرُ وَالْكَافِرُ عَمَلُهُ مَرْدُودٌ وَلَوْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) سورة التوبة آية ١٧ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) سورة الفرقان آية ٢٣ (الثَّانِي) الْعَقْلُ وَضِدُّهُ الْجُنُونُ ، وَالْمَجْنُونُ مَرْفُوعٌ عَنْهُ الْقَلَمُ حَتَّى يُفِيقَ وَالدَّلِيلُ حَدِيثُ « رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : النَّائِمُ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَالْمَجْنُونُ حَتَّى يُفِيقَ وَالصَّغِيرُ حَتَّى يَبْلُغَ »[1] (الثَّالِثُ) التَّمْيِيزُ وَضِدُّهُ الصِّغَرُ ، وَحَدُّهُ سَبْعُ سِنِينَ

---

(١) رواه الامام احمد فى مسنده ، وأبوداود ، والنسائى ، وابن ماجه. ورواه الحاكم في مستدركه بلفظ قريب من هذا ج ١ ص ٢٥٨ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره على ذلك الحافظ الذهبي ، وقوله (رفع) كناية عن عدم التكليف فى جانب الصغير .

ثُمَّ يُؤْمَرُ بِالصَّلَاةِ لِقَوْلِهِ ﷺ «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[1] . (الشَّرْطُ الرَّابِعُ) رَفْعُ الْحَدَثِ وَهُوَ الْوُضُوءُ الْمَعْرُوفُ ، وَمُوجِبُهُ الْحَدَثُ وَشُرُوطُهُ) عَشَرَةٌ : الإِسْلَامُ ، وَالْعَقْلُ ، وَالتَّمْيِيزُ ، وَالنِّيَّةُ ، وَاسْتِصْحَابُ حُكْمِهَا بِأَنْ لَا يَنْوِيَ قَطْعَهَا حَتَّى تَتِمَّ الطَّهَارَةُ ، وَانْقِطَاعُ مُوجِبٍ ، وَاسْتِنْجَاءٌ أَوِ اسْتِجْمَارٌ قَبْلَهُ ، وَطَهُورِيَّةُ مَاءٍ ، وَإِبَاحَتُهُ ، وَإِزَالَةُ مَا يَمْنَعُ وُصُولَهُ إِلَى الْبَشَرَةِ ، وَدُخُولُ وَقْتٍ عَلَى مَنْ حَدَثُهُ دَائِمٌ لِفَرْضِهِ .

(وَأَمَّا فُرُوضُهُ) فَسِتَّةٌ : غَسْلُ الْوَجْهِ ، وَمِنْهُ الْمَضْمَضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ وَحَدُّهُ طُولًا مِنْ مَنَابِتِ شَعْرِ الرَّأْسِ إِلَى الذَّقَنِ وَعَرْضًا إِلَى فُرُوعِ الْأُذُنَيْنِ ، وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَمَسْحُ جَمِيعِ الرَّأْسِ ، وَمِنْهُ الْأُذُنَانِ ، وَغَسْلُ الرِّجْلَيْنِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَالتَّرْتِيبُ ، وَالْمُوَالَاةُ .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ

---

(١) ورواه الحاكم بلفظ قريب من هذا ج ١ ص ٢٥٨ وأقره الذهبي على تصحيحه ، ورواه أحمد في المسند ، وأبو داود في سننه .

إلى الكعبين) الآية سورة المائدة آية ٦ . ودليل الترتيب حديث « ابدأ بما بدأ الله به »[١] ودليل الموالاة[٢] حديث صاحب اللمعة عن النبي ﷺ أنه لما رأى رجلا في قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فأمره بالإعادة[٣] . وواجبه التسمية مع الذكر[٤] .

(ونواقضه ثمانية) الخارج من السبيلين . والخارج الفاحش النجس من الجسد ، وزوال العقل ، ومس المرأة بشهوة ، ومس

---

(١) رواه النسائي في سننه الكبير بهذا اللفظ وصححه ابن حزم في المحلى وله طرق عند الدارقطني . ورواه مسلم بلفظ (ابدأ) بلفظ الخبر ورواه أحمد وغيره بلفظ (نبدأ) بالنون .

(٢) أي التتابع بدون مهلة .

(٣) رواه الدارقطني من حديث سالم عن ابن عمر عن أبي بكر وعمر قالا : جاء رجل وقد توضأ وبقي على ظهر قدميه مثل ظفر إبهامه فقال النبي ﷺ (ارجع فأتم وضوءك) ففعل .

(٤) دليل التسمية حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : (لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود ، والترمذي وابن ماجه وغيرهم وهو حديث حسن يصح الاحتجاج بمثله . وهذا إذا ذكر وأما إذا نسي فلا شيء عليه لما ورد جمعا بين الأحاديث .

الفَرْجِ بِاليَدِ قُبُلاً كانَ أوْ دُبُراً ، وَأَكْلُ لَحْمِ الجَزُورِ وَتَغْسِيلُ المَيِّتِ ، والرِّدَّةُ عَنِ الإسْلَامِ أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ ذَلِكَ (الشَّرْطُ الخَامِسُ) إِزَالَةُ النَّجَاسَةِ مِنْ ثَلَاثٍ : مِنَ البَدَنِ ، وَالثَّوبِ ، وَالبُقْعَةِ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) سورة المدثر آية ٤ (الشَّرْطُ السَّادِسُ) سَتْرُ العَوْرَةِ ، أَجْمَعَ أَهْلُ العِلْمِ عَلَى فَسَادِ صَلَاةِ مَنْ صَلَّى عُرْيَاناً وَهُوَ يَقْدِرُ . وَحَدُّ عَوْرَةِ الرَّجُلِ مِنَ السُّرَّةِ إِلَى الرُّكْبَةِ والأَمَةُ كَذَلِكَ والحُرَّةُ كُلُّهَا عَوْرَةٌ إِلَّا وَجْهَهَا[1] وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) الأعراف ٣١[2] أَيْ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ . (الشَّرْطُ السَّابِعُ) دُخُولُ الوَقْتِ وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ حَدِيثُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّه أَمَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي أَوَّلِ الوَقْتِ

---

(١) هذا مذهب الإمام أحمد بن حنبل . قال فى شرح دليل الطالب : والحرة البالغة كلها عورة فى الصلاة حتى ظفرها وشعرها إلا وجهها والوجه والكفين من الحرة البالغة عورة خارج الصلاة باعتبار النظر كبقية بدنها اه وأما عند الشافعى رحمه الله فالحرة كلها عورة إلا وجهها وكفيها فى الصلاة ﻫ .

(٢) الزينة ما وارى العورة ولو عباءة والمسجد الصلاة

وَفِي آخِرِهِ فَقَالَ « يَامُحَمَّدُ الصَّلَاةُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ »[١]، وقَوْلُهُ تَعَالَى (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) أَيْ مَفْرُوضًا فِي الأَوْقَاتِ: وَدَلِيلُ الأَوْقَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) الإسراء ٧٨[٢]

(الشَّرْطُ الثَّامِنُ) اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ: وَالدَّلِيلُ قَوْلُه تَعَالَى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) البقرة آية ١٤٤ (الشَّرْطُ التَّاسِعُ) النِّيَّةُ وَمَحَلُّهَا الْقَلْبُ: وَالتَّلَفُّظُ بِهَا بِدْعَةٌ. وَالدَّلِيلُ حَدِيثُ: « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى[٣] »

---

(١) الحديث رواه مطولا الإمام أحمد بن حنبل والنسائى والترمذى وابن حبان والحاكم، وروى الترمذى فى سننه عن البخارى أنه أصح شىء فى الباب.

(٢) دلوك الشمس زوالها عن دائرة نصف النهار، وقيل غروبها وغسق الليل شدة ظلمته وهو وقت العشاء، وقرآن الفجر صلاته. إن قرآن الفجر كان مشهوداً أى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.

(٣) ذكرنا فى تعليقنا على عمدة الأحكام فى أوله أن هذا الحديث أخرجه =

وأركانُ الصَّلاةِ أربعةَ عشرَ : القيامُ مع القُدْرةِ ، وتكبيرةُ الإحرامِ ، وقراءةُ الفاتحةِ ، والرُّكوعُ : والرَّفعُ منْهُ . والسُّجودُ على الأعضاءِ السَّبعةِ : والاعتدالُ منْهُ : والجلْسةُ بينَ السَّجْدتيْنِ . والطُّمأنينةُ في جميعِ الأركانِ : والتَّرتيبُ والتَّشهُّدُ الأخيرُ والجُلوسُ لهُ : والصَّلاةُ على النَّبي ﷺ والتَّسْليمتانِ . (الرُّكْنُ الأوَّلُ) القِيامُ مع القُدْرةِ والدَّليلُ قوْلهُ تعالى (حافِظُوا على الصَّلَوات والصَّلاةِ الوُسْطى وقُومُوا للهِ قانتِينَ) سورة البقرة آية ٢٣٨

(الثَّاني) تكْبيرةُ الإحْرامِ ، والدَّليلُ حديثُ « تحْريمُها التَّكْبيرُ وتحْليلُها التَّسْليمُ »(١) : وبعْدَها الاسْتِفْتاحُ وهو سُنَّةٌ (قوْلُ سُبْحانكَ اللَّهمَّ وبحمْدِكَ وتبارَكَ اسْمُكَ وتعالَى جدُّكَ ولا إلهَ غيْرُكَ) ومعْنى سُبْحانَكَ اللَّهمَّ أيْ أنزِّهُكَ التَّنْزيهَ اللائقَ بجَلالِكَ ،

= البخاري في صحيحه من عدة طرق مع اختلاف في اللفظ . والإمام مسلم في صحيحه في آخر كتاب الجهاد وأصحاب السنن وغيرهم فارجع إليه .

(١) الحديث رواه الشافعي وأحمد والبزار وأصحاب السنن إلا النسائي وصححه الحاكم وابن السكن بلفظ « مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم » .

بِحَمْدِكَ أَىْ ثَنَاءٌ عَلَيْكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ أَىِ الْبَرَكَةُ تُنَالُ بِذِكْرِكَ: وَتَعَالَى جَدُّكَ أَىْ جَلَّتْ عَظَمَتُكَ وَلَا إِلٰهَ غَيْرُكَ أَىْ لَا مَعْبُودَ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ بِحَقٍّ سِوَاكَ يَا أَللهُ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مَعْنَى أَعُوذُ أَلُوذُ وَأَلْتَجِىءُ وَأَعْتَصِمُ بِكَ يَا أَللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ الْمَطْرُودِ الْمُبْعَدِ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ لَا يَضُرُّنِى فِى دِينِى وَلَا فِى دُنْيَاىَ. وَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ رُكْنٌ فِى كُلِّ رَكْعَةٍ كَمَا فِى حَدِيثِ «لَاصَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»[1] وَهِىَ أُمُّ الْقُرْآنِ[2] بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ بَرَكَةً وَاسْتِعَانَةً، الْحَمْدُ لِلّٰهِ: الْحَمْدُ ثَنَاءٌ وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ لِاسْتِغْرَاقِ جَمِيعِ الْمَحَامِدِ وَأَمَّا الْجَمِيلُ الَّذِى لَاصُنْعَ لَهُ فِيهِ مِثْلُ الْجَمَالِ وَنَحْوِهِ فَالثَّنَاءُ بِهِ يُسَمَّى مَدْحًا لَاحَمْدًا، رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمَالِكُ الْمُتَصَرِّفُ مُرَبِّى

---

(١) رواه البخارى وغيره. (٢) لأنها أصل القرآن والأم الأصل وإنما صارت أصل القرآن لأن الله تعالى أودعها مجموع مافى السور لأن فيها إثبات الربوبية والعبودية وهذا هو المقصود بالقرآن والله أعلم

جَمِيعِ الخَلْقِ بِالنِّعَمِ . العَالَمِينَ كُلُّ مَا سِوَى اللهُ عَالِمٌ ، وَهُوَ رَبُّ الجَمِيعِ . الرَّحْمٰنُ رَحْمَةٌ عَامَّةٌ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ الرَّحِيمُ رَحْمَةٌ خَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » سورة الأحزاب آية ٤٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ يَوْمُ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ يَوْمَ كُلٌّ يُجَازَى بِعَمَلِهِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ » سورة الانفطار آية ١٧ وَالْحَدِيثُ عَنْهُ ﷺ : « الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ اتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الْأَمَانِيَّ(١) » إِيَّاكَ نَعْبُدُ أَيْ

---

(١) رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن شداد بن أوس وصححه الحاكم ولم يوافقه الذهبي . والمعنى والله أعلم أن العاقل المتبصر فى الأمور الناظر فى العواقب من حاسب نفسه وأدبها واستعبدها وقهرها حتى تصير مطيعة منقادة لا تخالفه البته . وعمل لما بعدَ الموت قبل نزوله بغتة ليكون على نور من ربه فيستعد له . والعاجز المقصر فى الأمور من أتبع نفسه هواها فلم يكفها عن الأهواء والشهوات ولم يمنعها عن مقارفة المحرمات ومع ذلك كله يتمنى على الله الأمانى فهو مع تفريطه فى طاعة ربه واتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى على الله أن يعفو عنه ويعد نفسه بكرم المولى ورحمته ، ولا شك أن هذا غاية الجهل والحمق أو رده الشيطان فى قالب الدين نعوذ بالله منه .

لانعبدُ غيرَكَ ، عهدٌ بينَ العبدِ وبينَ ربِّهِ أنْ لا يعبُدَ إلا إيَّاهُ ، وإيَّاكَ نستعينُ عهدٌ بينَ العبدِ وبينَ ربِّهِ أنْ لا يستعينَ بأحدٍ غيرَ اللهِ . اهدِنا الصِّراطَ المُستقيمَ ، معنَى اهدِنا دُلَّنا وأرشِدْنا وثبِّتْنا ، والصِّراطُ الإسلامُ ، وقيلَ : الرَّسُولُ ، وقيلَ : القرآنُ ، والكُلُّ حقٌّ ، والمُستقيمُ الَّذِي لا عِوَجَ فيهِ : صِراطَ الَّذينَ أنعمتَ عليهِمْ ، طريقُ المُنعَمِ عليهِمْ . والدَّليلُ قولُهُ تعالَى : « وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا » سورة النساء آية ٦٩ « غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَهُمُ الْيَهُودُ مَعَهُمْ عِلْمٌ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُجَنِّبَكَ طَرِيقَهُمْ وَلَا الضَّالِّينَ وَهُمُ النَّصَارَى يَعْبُدُونَ اللهَ عَلَى جَهْلٍ وَضَلَالٍ ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُجَنِّبَكَ طَرِيقَهُمْ . وَدَلِيلُ الضَّالِّينَ قَوْلُهُ تَعَالَى : قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا » ١٠٣ « الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » سورة الكهف آية ١٠٤ وَالْحَدِيثُ

عَنْهُ ﷺ : لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ(١) مَنْ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ(٢) حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ(٣) لَدَخَلْتُمُوهُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ فَمَنْ »(٤) أَخْرَجَاهُ . وَالْحَدِيثُ الثَّانِي « افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قُلْنَا : مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي(٥) . وَالرُّكُوعُ وَالرَّفْعُ مِنْهُ وَالسُّجُودُ ،

---

(١) هو بفتح السين المهملة الطريق (٢) هى بضم القاف ريش السهم . وهو كناية عن شدة الموافقة لهم فى المخالفات والمعاصى لا الكفر . وهذا خبر معناه النهى عن اتباعهم ومنعهم من الالتفات لغيره (٣) هو بضم الجيم وسكون الحاء المهملة بيته والضب حيوان برى ، والمعنى أن هذه الأمة تتشبه بأهل الكتاب فى كل ما يفعلونه من الشر حتى لو فعلوا هذا الذى يخشى منه الضرر البين لاتبعوهم فيه وقيل . أصل ذلك أن الحية تدخل على الضب جحره فتخرجه منه وتسكنه . ومن ثم قالو : أظلم من حية فمعنى هـذا الحديث والله أعلم حتى لو فعلوا من الظلم ما تفعله الحية بالضب من إزعاج أحد من محله وإخراجه منه والسكن فيه ظلماً لفعلتموه (٤) اسم استفهام إنكارى أى ليس المراد غيرهم ، وأخرج الطبرانى من حديث المستورد بن شداد رفعه « لا تترك هذه الأمة من سنن الأولين حتى تأتيه » .

(٥) رواه أصحاب السنن الأربعة . وقال الترمذى : حسن صحيح، واعلم أن =

عَلَى الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ ، وَالاعْتِدَالُ مِنْهُ ، وَالْجِلْسَةُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا » سورة الحج ٧٧ وَالحَدِيثُ عَنْهُ ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ »(١) وَالطُّمَأْنِينَةُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ . وَالتَّرْتِيبُ بَيْنَ الْأَرْكَانِ . وَالدَّلِيلُ حَدِيثُ الْمُسِيءِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَعَلَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَٰذَا فَعَلِّمْنِي ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْجِعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ

= هذا الافتراق المعنى بالحديث المذموم عليه عند علماء القديم والحديث هو ما كان فى أصول الدين والتوحيد لا ما كان فى فروع الفقه لأن الأول كفر أهله بعضهم بعضاً بخلاف الثانى ، تنبه ولا تكن من المغرورين ، وفى قوله « على مثل ما أنا عليه وأصحابى » إبطال لما يحدث فى الدين من البدع فانها شر كلها بل هلاك الدين بها

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما مطولا اقتصر المصنف على محل الشاهد منه .

قائماً ، ثمَّ اسجُدْ حتَّى تطمئنَّ ساجداً ، ثمَّ ارفعْ حتَّى تطمئنَّ جالساً ، ثمَّ افعلْ ذلكَ في صلاتِكَ كلِّها »[١] والتَّشهُّدُ الأخيرُ رُكنٌ مفروضٌ كما في الحديثِ عن ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : كُنَّا نقولُ قبلَ أنْ يُفرَضَ علينَا التَّشهُّدُ : السَّلامُ على اللهِ مِنْ عِبادِهِ ، السَّلامُ على جِبريلَ ، ومِيكائيلَ ، وقالَ النَّبيُّ ﷺ : لا تقولُوا : السَّلامُ على اللهِ مِنْ عِبادِهِ فإنَّ اللهَ هُوَ السَّلامُ ، ولكنْ قُولُوا : « التَّحيَّاتُ للهِ والصَّلَوَاتُ والطَّيِّبَاتُ السَّلامُ عليكَ أيُّها النَّبي ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ السَّلامُ علينَا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُهُ ورسُولُهُ »[٢] ومعنَى التَّحيَّاتِ جميعُ التَّعظيماتِ للهِ ملكاً واستحقاقاً مِثلُ الانحناءِ والرُّكوعِ والسُّجودِ والبقاءِ والدَّوامِ ، وجميعُ ما يُعظَّمُ بهِ ربُّ العالَمينَ فهُوَ للهِ ، فمَنْ صرفَ منهُ شيئاً لغيرِ اللهِ فهُوَ مُشركٌ كافرٌ[٣] . والصَّلَوَاتُ معناهَا جميعُ

(١) سبق الكلام عليه فى ص ٢٨

(٢) رواه البخارى فى صحيحه فى غير موضع ورواه غيره .

(٣) لا شك أن كل ما يعظم به الرب تبارك وتعالى فى السجود والركوع والدعاء فى الشدائد والالتجاء عند نزول الكرب إذا فعل لغيره جل ذكره وتعالت صفاته فهو كفر به تعالى وتشريك الغير له سبحانه فيما اختص به .

الدَّعَوَاتِ ، وَقِيلَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ : اللهُ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبَلُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ إِلَّا طَيِّبًا ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ تدعُو للنبي ﷺ بالسَّلَامَةِ ، وَالرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ ، وَالَّذِي يُدْعَى لَهُ مَا يُدْعَى مَعَ اللهِ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ ، تُسَلِّمُ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى كُلِّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ . والسَّلَامُ دُعَاء ، وَالصَّالِحُونَ يُدْعَى لَهُمْ وَلا يُدْعَوْنَ مَعَ اللهِ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ، تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْيَقِينِ أَنْ لَا يُعْبَدَ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ ، وَشَهَادَةَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ بِأَنَّهُ عَبْدٌ لَا يُعْبَدُ وَرَسُولٌ لَا يُكَذَّبُ بَلْ يُطَاعُ وَيُتَّبَعُ ، شَرَّفَهُ اللهُ بِالْعُبُودِيَّةِ .وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا » سورة الفرقان آية ١ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَالصَّلَاةُ مِنَ اللهِ ثَنَاؤُهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي الْمَلَإِ الأَعْلَى كَمَا حَكَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ : صَلَاةُ اللهِ ثَنَاؤُهُ عَلَى

عَبْدِهِ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى ، وَقِيلَ الرَّحْمَةُ وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ الاسْتِغْفَارُ وَمِنَ الآدَمِيِّينَ الدُّعَاءُ . وَبَارِكْ وَمَا بَعْدَهَا سُنَنُ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ . وَالْوَاجِبَاتُ ثَمَانِيَةٌ جَمِيعُ التَّكْبِيرَاتِ غَيْرَ تَكْبِيرَةِ الإِحْرَامِ . وَقَوْلُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ فِي الرُّكُوعِ ، وَقَوْلُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ لِلإِمَامِ وَالْمُنْفَرِدِ ، وَقَوْلُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ لِلْكُلِّ ، وَقَوْلُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى فِي السُّجُودِ ، وَقَوْلُ رَبِّ اغْفِرْ لِي بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَالتَّشَهُّدُ الأَوَّلُ وَالْجُلُوسُ لَهُ ، فَالأَرْكَانُ مَا سَقَطَ مِنْهَا سَهْوًا أَوْ عَمْدًا بَطَلَتِ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهِ ، وَالْوَاجِبَاتُ مَا سَقَطَ مِنْهَا عَمْدًا بَطَلَتِ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهِ ، وَسَهْوًا جَبَرَهُ السُّجُودُ لِلسَّهْوِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

تمت شروط الصلاة وواجباتها وأركانها

ويتلوها إن شاء الله تعالى (القواعد الأربعة)

القواعد الأربعة

بسم الله الرحمن الرحيم

أسألُ اللهَ الكريمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أنْ يتولَّاكَ في الدُّنيا والآخرةِ وأنْ يجعلَكَ مُباركاً أينما كُنتَ وأن يجعلَكَ ممَّنْ إذا أُعطِيَ شكرَ، وإذا ابتُلِيَ صبَرَ، وإذا أذنبَ استغفرَ، فإنَّ هؤلاءِ الثلاثَ عُنوانُ السَّعادةِ. اعلَمْ أرشدَكَ اللهُ لطاعتِهِ أنَّ الحَنيفيَّةَ مِلَّةَ إبراهيمَ أنْ تعبُدَ اللهَ وحدَهُ مُخلِصاً لهُ الدِّينَ كما قالَ تعالى «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» سورة الذاريات آية ٥٦[1] فإذا عرفْتَ أنَّ اللهَ خلقَكَ لِعبادتِهِ فاعلَمْ أنَّ العبادةَ لا تُسمَّى عِبادةً إلَّا معَ التَّوحيدِ كما أنَّ الصَّلاةَ لا تُسمَّى صَلاةً إلَّا معَ الطَّهارةِ فإذا دخلَ الشِّرْكُ في العِبادةِ فسدَتْ كالحَدثِ إذا دخلَ في الطَّهارةِ[2] فإذا عرفْتَ أنَّ الشِّرْكَ إذا خالطَ العِبادةَ أفسدَها وأحبطَ العَملَ وصارَ صاحِبُهُ مِنَ

---

(١) قال ابن كثير فى تفسيره: أى إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتى لا لاحتياجى إليهم، أقول ولا شك أن العالم خلق على حالة صالحة للعبادة مستعدة لها حيث ركب سبحانه فيهم عقولا وجعل لهم حواس ظاهرة وباطنة إلى غير ذلك من وجوه الاستعداد.

(٢) وكالخل: إذا خالط العسل أو السم إذا دخل فى الجسم نعوذ بالله من ذلك.

الخالدين في النار عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله الذي قال الله تعالى فيه: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» سورة النساء آية ١١٦ وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه (القاعدة الأولى) أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام والدليل قوله تعالى «قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون» سورة يونس آية ٣١ (القاعدة الثانية) أنهم يقولون: ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة، فدليل القربة قوله تعالى «والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار» سورة الزمر آية ٣. ودليل الشفاعة قوله

تَعَالَى: « وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ » سورة يُونس آية ١٨ والشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ ، فالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ[1] سورة البقره اية ٢٥٤ وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ وَالشَّافِعُ مُكْرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ

---

(١) قال الحافظ عماد الدين المشهور بابن كثير فى تفسير هذه الآية : يأمر الله تعالى عباده بالانفاق مما رزقهم فى سبيله سبيل الخير ليدخروا ثواب ذلك عند ربهم ومليكهم وليبادروا إلى ذلك فى هذه الحياة الدنيا من قبل أن يأتى يوم - يعنى يوم القيامة لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة أى لا يباع أحد من نفسه ولا يفادى بمال لو بذله ولو جاء بملء الأرض ذهباً ولا تنفعه خلة أحد - يعنى صداقته بل ولا نسابته كما قال تعالى : فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ولا شفاعة أى ولا تنفعهم شفاعة الشافعين ، وقوله تعالى : (والكافرون هم الظالمون) مبتدأ محصور فى خبره أى ولا ظالمَ أظلم ممن وافى الله يومئذ كافراً ، وقد روى ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار أنه قال الحمد لله الذى قال (والكافرون هم الظالمون) ولم يقل والظالمون هم الكافرون والله أعلم .

والمشفوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وعملَهُ بعدَ الاذنِ كما قالَ تعالى: مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ » سورة البقرة آية ٢٥٥ (١)

(وَالْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةِ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ ، وَمِنْهُمْ مِنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) سورة الأنفال آية ٣٩ . وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ» سورة فصلت آية ٣٧ . ودلِيلُ الملائكة قوله تعالى « وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا

---

(١) أى لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عند الله تعالى إلا بإذنه له فى الشفاعة لعظمته تعالى وجلاله وكبريائه كما فى حديث الشفاعة « آتى تحت العرش فأخر ساجداً فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقال : رفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قبل فيحد لى حداً فأدخلهم الجنة ، والله أعلم .

الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا » الآية سورة آل عمران آية ٨ (١)

وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: « وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ » سورة المائدة آية ١١٦ (٢) . وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى « أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ

---

(١) وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره : أي ولا يأمركم بعبادة أحد غير الله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون أي لا يفعل ذلك إلا من دعا إلى عبادة غير الله ، ومن دعا إلى عبادة غير الله فقد دعا إلى الكفر والأنبياء إنما يأمرون بالإيمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقوله أربابا أي آلهة من دون الله والله أعلم .

(٢) يخاطب الله بهذا عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام قائلا له يوم القيامة ، وقيل : في الدنيا حين رفعه إلى السماء الدنيا بحضرة من اتخذه وأمه إلهين من دون الله ، وهو تهديد للنصارى وتوبيخ وتقريع على رؤوس الأشهاد ، وجواب عيسى عليه السلام بقوله : (سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) غاية في الأدب وكمال في الجواب نسأل الله التأدب بآدابه والتخلق بأخلاقه .

وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ » الآية سورة الإسراء آية ٥٧ [(١)]

وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ قَولُهُ تَعَالَى « أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى » الآية سورة النجم آية ١٩ [(٢)] ، وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : (خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ

---

(١) روى البخارى بسنده عن عبد الله فى قوله تعالى (أولئك الذين) الآية قال : ناس من الجن كانوا يعبدون غير الله فأسلموا ، وعن ابن مسعود قال : نزلت فى نفر العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم فنزلت هذه الآية والله أعلم.

(٢) يقول الله تعالى ذلك مقرعاً المشركين فى عبادتهم الأصنام والأوثان والأنداد واتخاذهم لها البيوت مضاهاة للكعبة التى بناها خليل الرحمن عليه السلام ، وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف له أستار وخدمة وحوله فناء معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش . والعزى كانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة وهى بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها ولذلك قال أبو سفيان يوم وقعة أحد : لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم ، ومناة وكانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والأوس والخزرج فى جاهليتها يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة فبعث النبى ﷺ أناسا من الصحابة رضى الله عنهم إلى هدمها فأرسل خالد بن الوليد سيف الله على المشركين إلى العزى فهدمها وجعل يقول : =

وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ) الحديث[1]

(القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ) أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ

= يا عزى كفرانك لا سبحانك إنى رأيت الله قد أهانك

وأرسل المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب إلى اللات فهدماها وجعلا مكانها مسجداً بالطائف ، وبعث رسول الله ﷺ إلى منات أبا سفيان صخر بن حرب فهدمها . ويقال هدمها على بن أبى طالب .

فالنبى ﷺ جاء بالدين الحق وإخلاص العبودية وإفراد المعبود بحق وإبطال العادات القبيحة وكل ما يشوبه شىء من الشرك وجرى على ذلك أصحابه العظام وتابعوه الكرام من بعده إلى أن اختلط الحابل بالنابل واستحوذ الشيطان وغواة الباطل على عقول كثير من المسلمين فجددوا عبادة الأوثان لا سيما فى عصرنا الحاضر عصر الجهل المركب والصور المزخرفة فلقد طم البلاء وعم ، والعلماء ساكتون فإنا لله وإنا إليه راجعون .

(١) الحديث خرجه الترمذى وصححه قوله « حدثاء عهد بكفر » أى قريب عهدهم بالكفر والخروج منه والدخول فى دين الإسلام فلم يتمكن الإسلام من قلوبهم ، وقوله « ينوطون » أى يعلقون بها أسلحتهم تبركا بها وتعظيما لها ، وقوله « ذات أنواط » هو جمع نوط مصدر سمى به المنوط أى المعلق ، ظنوا أن هذا الأمر محبوب عند الله فقصدوا التقرب به اليه سبحانه وتعالى وإلا فهم أجل قدراً من أن يقصدوا مخالفة النبى ﷺ وباقى الحديث مع شرحه لنا مذكور فى كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد فارجع اليه فإنك تجد فيه ما يسرك والله أعلم .

لِأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِماً فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ » سورة العنكبوت آية ٦٥

(تمت وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم)

فهرســـــت

هذه الرسالة)